الفن التشكيلي في فلسطين المحتلة

عندما اجتاحت القوات الاسرائيلية باقي أرض فلسطين، وأراضي عربية اخرى ، العام ١٩٦٧ ، واحتلتها، وضمّت اجزاء منها الى اسرائيل، كانت الضفة الفلسطينية وقطاع غزة شهدتا بعض النشاطات الفنية التشكيلية قبل ذلك الوقت، يمكن اعتبارها البدايات الاولى للحركة الفنية التشكيلية الفلسطينية التي أثّرت، دون شك، في شكل ومسار الحركة الفنية التشكيلية في الأرض المحتلة.

ففي العام ١٩٥٣. اقيم، في مدينة غزة، أول معرض للفن التشكيلي الفلسطيني. وفي العام ١٩٥٧، اقيمت معارض مماثلة في كل من نابلس وغزة ورام الله والقدس، ولقيت نجاحاً شعبياً ملحوظاً.

في هذه الاثناء، ايضاً، بدأ يبرز بعض النشاطات الأخرى، مثل تأسيس ندوة الرسم والنحت في القدس، ومجموعة الشباب والفتيات الهاوين للرسم في نابلس، وانشاء مراكز الخدمات الاجتماعية التي أسستها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (اونروا) في المخيمات الفلسطينية في الضفة والقطاع، وهي مراكز أشبه بالنوادي، اشتملت على نشاطات عدة، منها الرسم والاشغال الفنية.

ومع نهاية الخمسينات وبداية الستينات، كان هناك عدد من الموهوبين الناشئين الفلسطينيين شق طريقه الى دراسة الفن في البلدان العربية، والاجنبية.

في العام ١٩٦٤، أقام الفنان جمال بدران معرضه في القدس، احتوى على اعماله في مجال الزخرفة العربية والخط، منفّذة على الورق المقوّى والجلد والخشب ومواد اخرى؛ كما قام اسماعيل وتمام شموط بتنظيم معرض لاعمالهما في كل من القدس ونابلس وعمان في العام عينه. بعد ذلك، عرض احمد نعواش اعماله في القدس. وفي تلك الفترة، افتتح جمال بدران مشغلاً له في رام الله للصناعات الفنية التطبيقية التقليدية. وكانت ساميه طقطق (الزرو) تعلّم الرسم والاشغال الفنية في دار المعلمات في الطيرة، قرب رام الله، التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وهي فتاة فلسطينية درست الفن في الجامعة الاميركية في بيروت؛ وعفاف عرفات، وهي، ايضاً، فنانة فلسطينية درست الفن في لندن، كانت تدرّس الرسم والاشغال الفنية في دار المعلمات الحكومية في رام الله، ايضاً.

بعد احتلال الضفة والقطاع العام ١٩٦٧ ، بدأ عدد من الفنانين الفلسطينيين، الذين كانوا يدرسون الفن في الخارج، يعود الى ارض الوطن، على الرغم من الاحتلال؛ كما اضطر عدد منهم الى ان يبحث له عن عمل في اقطار الخليج العربي والسعودية وليبيا.

كان لاحداث العام ١٩٦٧ ، وانتقال هاتين المنطقتين من واقع رسمي عربي الى واقع الاحتلال الاسرائيلي، آثار شلّت الحياة بشكل عام، بما في ذلك الحياة الثقافية، لفترة من الزمن امتدت حتى بزغت في الافق آمال جديدة انبعثت من الانتصار النسبي الذي حققته معركة «الكرامة» في آذار (مارس) ١٩٦٨، وممّا تبع ذلك من امتداد ثوري فلسطيني على الساحة العربية المحيطة بفلسطين، بل على الساحة العربية بشكل عام.

في هذا الواقع الجديد، المفعم بالاحباط، من جهة، والمفعم بالآمال نتيجة للمدّ الثوري الفلسطيني، من جهة أخرى، بدأت حركة الفنانين التشكيليين الفلسطينيين في الارض المحتلة اولى خطواتها، فتعاون عدد من الفنانين الذين كانوا انهوا دراستهم قبيل الاحتلال (كامل المغني ونعيم ابو الجبين واسماعيل عاشور وفيرا تماري وابراهيم سابا)، وآخرون انهوا دراستهم الفنية بعيد الاحتلال وعادوا (نبيل عناني وعصام بدر وسليمان